نصيحة العلماء

لمن يتكلمون في الدعاة

● من أمثال الدعاة الأفاضل :

سفر الحوالي - سلمان العودة - ناصر العمر - عبد الرحيم الطحان ...

رضي الله عنهم

بقلم السادة العلماء :

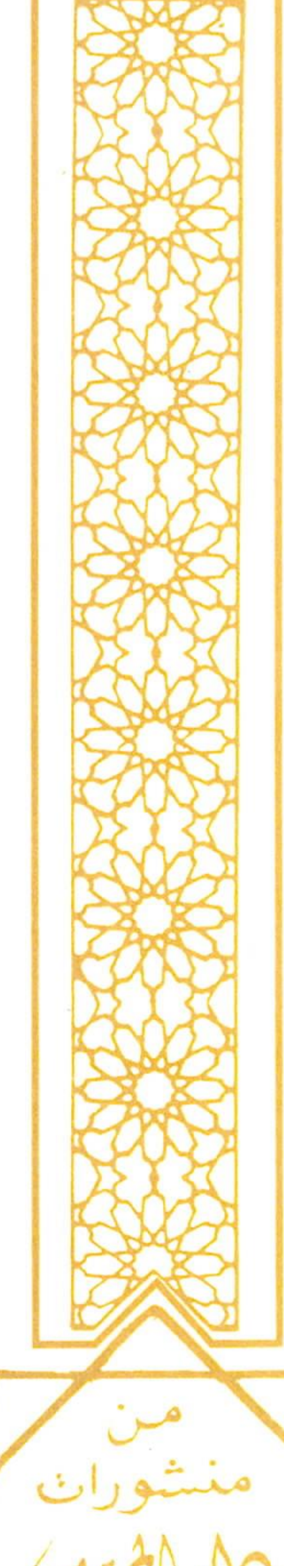
● سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز
● الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني
● الشيخ الفاضل محمد صالح العثيمين
● الشيخ العلامة بكر بن عبد اللّه أبو زيد
● الشيخ الفاضل عبد اللّه الجبرين
● الشيخ الفاضل عبد اللّه بن قعود
● الشيخ الفاضل عبد اللّه بن ناصر الطريري
● كلمة الشيخ سلمان

رضي اللّه عن الجميع

جمعها وعلق عليها

أبو محمد حجر بن محمد القرني

حفظه اللّه ورضي عنه







نصيحة العلماء لمن يتكلمون في الدعاة

● من أمثال الدعاة الأفاضل :

سفر الحوالي - سلمان العودة - ناصر العمر - عبد الرحيم الطحان ...

رضي الله عنهم

بقلم السادة العلماء :

- سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز
- الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني
- الشيخ الفاضل محمد صالح العثيمين
- الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد
- الشيخ الفاضل عبد الله الجبرين
- الشيخ الفاضل عبد الله بن قعود
- الشيخ الفاضل عبد الله بن ناصر الطريري
- كلمة الشيخ سلمان

رضي الله عن الجميع

جمعها وعلق عليها

أبو محمد حجر بن محمد القرني

حفظه الله ورضي عنه

الطبعة الأولى
1421 هـ - 2000 م

رقم الإيداع : 2000/11763
I.S.B.N: 977-310-070-7

الناشر
دار الحرمين للطباعة

المطابع : ش112 - جسر السويس - محمول : 0105173720
فاكس : 2979735

كلمة الناشر

بسم اللَّه، والحمد للَّه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المُشَرَّف بالشفاعة، المخصوص ببقاء شريعته إلى قيام الساعة، وعلى آله الأطهار وأصحابه الأبرار وأتباعه الأخيار صلاة باقية ما تعاقب الليل والنهار.

وبعد:- فإن من دواعي الشرف والسرور أن تكون **دار الحرمين** أداة نشرٍ للنافعِ من العلوم وتراث الأمة المصون، وإننا في هذا المقام إذ نشكر اللَّه تعالى ونشكر القراء الكرام أن أولونا ثقتهم باقتنائهم مطبوعات **الدار**؛ فإن هذا لمما يزيدنا تمسُّكًا بالخط الذي انتهجناه من تيسير اقتناء المطبوعات النافعة بأسعار مخفضةٍ علاوة على حسن الإخراج ودقة المراجعة وجودة الطباعة، وفوق هذا كله - وهو الأهم - عرض مطبوعات **الدار** قبل طبعها على المختصين والمؤهلين ممن يحسن النظر ليكون القارئ في مأمنٍ من خطإٍ لسنا نحن صانعوه، فكانت منشوراتنا - وللَّه وحده الحمد والمنة - بديعة الإتقان صحيحة الأركان سليمةً من لفظة «لو كان»، فالحمد للَّه الذي جعلنا عن تراث هذه الأمة ذابين وعلى كتب أهل العلم محافظين، واللَّه ولي التوفيق.

دار الحرمين

إعداد فني كمبيوتر :

محمد عبد الحليم

علاء محمد عامر

إخـــراج فنـــي :

طارق عبد الحميد

● تم الإعداد الفني والتفيذ بدار الحرمين للطباعة

● تنبيه :

على من يجد ما يخالف هذا الكلام للسادة العلماء
أن يراسلنا بكلامهم ليتم نشره

نصيحة العلماء
لمن يتكلمون في الدعاة


بسم الله الرحمن الرحيم

فضائح الفتن

إن الحمد للَّه نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللَّه فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ...

أما بعد :

فإن مما ابتليت به الأمة في عصرنا هذا وأصبح يشكل داءها العضال وسُمها الزعاف الذي سرى في جسدها فأوهنها وأعلها وجعلها تحتضر. هو :

الخلاف والشقاق والفرقة

التي وقعت بين أبنائها وخصوصًا العلماء منهم.

ومما لا شك فيه : أن هذا الشقاق والنزاع : يسر أعداء اللَّه الذين يريدون لهذه الصحوة الفناء، ولهذا الدين الدمار، الصحوة التي كشفت زيغ المضلين، وأظهرت نفاق المنافقين، وتآمرهم على شباب الصحوة المباركة ودعاتها.

فأشعلوا نار الفتنة ونفخوا فيها : حتى كادت هذه الفتنة أن تحرق الأخضر واليابس ؛ **ولكنهم** يمكرون ويمكر اللَّه واللَّه خير الماكرين، واللَّه متم نوره ولو كره الكافرون ... ولو كره المنافقون.

ومما يدمي القلب: أنه خرج علينا في هذه الفتنة إخوة لنا أحباب إلى قلوبنا، فالفتنة زلت فيها أقدام فهي كالليل المظلم؛ **ولكن** الليل المظلم يعقبه نهار، وما هي إلا سحابة صيف سرعان ما تنتهي، والباطل مهما تمكن فهو لجلج والحق وإن طال انتظاره فهو أبلج واضح لمن أراده.

وفي هذه الفتن:

سلم منا: اليهود والنصارى والشيوعيون والعلمانيون الملحدون، والشيعة ومن شايعهم من فرق ضالة منحرفة عن منهج اللَّه.

ولم يسلم منا: إخواننا وعلماؤنا ودعاتنا الذين بذلوا أوقاتهم في سبيل اللَّه، وأوقفوا حياتهم للَّه، وجلسنا نتصيد لهم الأخطاء، وننتقي الكلمات ونُحمِّلُها ما لا تحتمل.

ودخلنا في المقاصد والنيات: وحملنا الكلام على أسوأ محمل، والمفروض هو العكس.

وجلسنا في حلبة الصراع، فنرد على هذا، وننتقد هذا.

وكلما أُلِّفَ كُتيب، أو سجلت محاضرة: انبرت لها الأقلام، ووجهت إليها السهام، ووجدت من يتصدى لها ويرد عليها من إخواننا المسلمين. والكل يدعي المصلحة، وحماية الشريعة والدين.

وكأن الدّين: يبيح النيل من أعراض المسلمين وتجريحهم ورميهم بالبدع والانحراف.

وكأن الدين: يبيح لأشخاص معينين أن يكشفوا عن النيات والمقاصد، والحجة: الدفاع عن الدين.

وَتَكَلَّم **الناس في العلماء والدعاة**، وأصبحت أعراضهم وليمة وفاكهة لكل من أراد أن يأكل.

ونسينا: أن لحوم العلماء مسمومة، فرأينا الكتيبات في الأسواق، وسمعنا الأشرطة في كل مكان.

ويا ليتها تنفع المسلمين بقول اللّه وقول رسول اللّه ﷺ..

يا ليتها تعالج مشاكل الشباب وهموم الأمة..

يا ليتها تربي المسلم على منهج اللّه وتأخذ بيد الشباب من الضياع إلى الهدى والاستقامة.

ولكن للأسف: هذه الكتيبات والأشرطة:

تتناول الرد على الشيخ والعالم والداعية.

وتصنف هذا:

وتبدع هذا.

وتُحذر من هذا.

وتنفر من هذا.

وتنال من عرض هذا.

وتبيح غيبة هذا، والكل يدعي المصلحة العامة والدفاع عن الدين.

فقولوا لي بربكم: من بقي للمسلمين بعد أن قرءوا وسمعوا هذه الكلمات القاسية في علمائهم ودعاتهم؟

وهل بقيت للعلماء هيبة بعد أن قُدحوا في علمهم ومنهجهم؟

كل ذلك ؛ ونحن في غفلة عن العدو الحقيقي الذي يجب علينا جميعًا أن نتحد ونقف صفًّا واحدًا في مواجهته .

لم نر من هؤلاء الذين يحاربون الدعاة ويقدحون فيهم .

لم نر منهم من أَلَّفَ كتابًا عن اليهود ومخططاتهم لمحاربة الإسلام .

لم نر كتابًا لهؤلاء الذين جلسوا يتربصون بإخوانهم .

لم نر لهم مؤلفات عن النصارى ودورهم التنصيري في بلاد المسلمين .

ولكن شُغِلْنَا بعيوب إخواننا وتتبع زلاتهم والكيد لهم

أما كان أولى وأفضل : أن نشغل بعيوب أنفسنا .

أما كان أولى لهؤلاء : أن يشغلوا أنفسهم بهموم هذه الأمة وعلاج أمراضها المنتشرة ، بدل أن يجعلوا كل همهم المشايخ والدعاة الذين ملئوا الأرض علمًا ، وجعل اللَّه لهم القبول عند الناس ونفع اللَّه بهم أممًا كثيرة .

لماذا كل هذه الحملة عليهم ؟

سؤال : لم نجد له جوابًا .

ولعل الجواب : يتضح من كلام كبار العلماء ، عن هؤلاء الدعاة الذين قيل فيهم ما قيل .

فهيا بنا إلى كلامهم ، لعل اللَّه أن ينور بصائرنا ، ويرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه .

● **وسنتناول الكلام من أول الفتنة فهي ظهرت على فترات ومراحل :**

فالإمام حسن البنا - رحمه اللَّه - : لم يسلم من الفتنة ولم يسلم عرضه ، وما إن هدأت فتنة **الإمام حسن البنا** : إلا تبعتها فتنة **الإمام أبي الأعلى المودودي**

قائد الحركة الإسلامية في باكستان، وتبعتها فتنة **الأستاذ سيد قطب - رحمه الله -** : وكان معه عالمين من علماء الإسلام؛ بل شيخين من شيوخ الإسلام هما: **الإمام النووي والإمام ابن حجر - رحمهما الله تعالى -** وقامت حملة تطالب بإحراق كتب هؤلاء العلماء.

وقامت فتنة كبرى بعد هذا؛ وهي فتنة المشايخ والعلماء: أمثال: **أصحاب الفضيلة الشيخ سلمان، وسفر، وناصر العمر، والطريري**، وغيرهم من علماء الصحوة المباركة وشبابها، وكانت هذه الأخيرة هي أكبرها وأقواها.

ثم جاءت بعدهم: فتنة **الشيخ الفاضل عبد الرحيم الطحان**، والناظر في هذه الفتن جميعها: يرى أن مصدرها واحد، والمتكلمون فيها لا يكادون يخرجون عن دائرة واحدة، وقد ظهروا علينا وكان سبب ظهورهم هذه الفتن، ولم يكن لهم ذكر ولا أثر في العمل الإسلامي.

فأين كانوا؛ وهؤلاء المشايخ والعلماء يحملون همَّ الدين وجهودهم ملموسة في كل مجال وذكرهم في كل مكان.

ولكن مع كل ذلك؛ فقد تصدى لهذه الفتن علماء أجلاء سخرهم الله لتوضيح الحق، والذب عن هؤلاء المشايخ وأعراضهم، وهم علماء الأمة في هذا العصر، وعلى رأسهم: **سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، والمحدث العلامة ناصر الدين الألباني، وفضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، والشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، وفضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن قعود.**

لقد سخر الله هؤلاء العلماء للتصدي لهذه الفتن، والوقوف بجانب العلماء والمشايخ والدعاة، يحثونهم على المواصلة، ويشجعونهم على مصاعب الطريق.

ولكن؛ ألا ترى أن الشجر كثير، وما يرمي إلا الذي به ثمر.

فإلى أقوال كبار العلماء، ونبدأ بسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - يرحمه الله.

- **وهذه الأقوال: مسجلة في شريط بعنوان:**

« كبار العلماء يتكلمون عن الدعاة »

وهدفنا من نشر أقوال العلماء: هي أن بعض المسلمين:

مخدوعون، وملبس عليهم، وتائهون:

لا يعرفون أين الحق، وربما خاضوا في أعراض الدعاة والمشايخ.

وهدفنا أيضًا: هو أن يقرأها كل منصف غُرر به وتكلم في هذه الفتن لعل الله أن يقضي عليها ويخيب آمال من أشعلها، وينصر الإسلام والمسلمين، ويوحد كلمتهم، ويؤلف بين قلوبهم جميعًا، ويخذل الكفر والمشركين، ويهزم النفاق والمنافقين.

اللهم اكتب لأهل هذا الدين عزًّا ونصرًا واجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين.

* * *

كلمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

رحمه الله ورضي عنه

« ... **الواجب على طلبة العلم وعلى أهل العلم**: معرفة واجب العلماء.

والواجب عليهم: حسن الظن، وطيب الكلام، والبعد عن سيئ الكلام.

فالدعاة إلى الله جل وعلا: حقهم عظيم على المجتمع.

فالواجب: أن يساعَدُوا على مهمتهم: بكلام طيب، وبأسلوب حسن، والظن الصالح الطيب، لا بالعنف والشدة، ولا بتتبع الأخطاء وإشاعتها للتنفير من فلان وفلان.

يجب: أن يكون طالب العلم، ويكون السائل يطلب الخير والفائدة ويسأل عن هذه الأمور، وإذا وقع خطأ أو إشكال سأل بالحكمة والنية الصالحة، كل إنسان يخطئ ويصيب، ما في أحد معصوم إلا الرسل – عليهم الصلاة والسلام – الرسل معصومون فيما يبلغون عن ربهم، والصحابة وغيرهم كل واحد يخطئ، قد يخطئ وقد يصيب، والعلماء كلامهم معروف في هذا والتابعون ومن بعدهم.

ليس معنى هذا : أن الداعية معصوم ، أو العالم ، أو المدرس ، أو الخطيب ؛ **لا . قد يخطئون ؛ فالواجب إذا نبه : أن يتنبه .**

وعلى من يشكل عليه شيء : أن يسأل بالكلام الطيب ، والقصد الصالح : حتى تحصل الفائدة ، ويزول الإشكال من غير أن يقع في عرض فلان أو النيل منه .

العلماء هم ورثة الأنبياء ؛ وليس معنى هذا : أنهم لا يخطئون أبدًا ؛ فهم إن أخطئوا لهم أجر ، وإن أصابوا لهم أجران .

يقول الرسول ﷺ وهو في « الصحيح » : « إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران فإن حكم واجتهد فأخطأ فله أجر » .

وإخوتنا الدعاة إلى الله عز وجل في هذه البلاد : حقهم على المجتمع أن يساعَدُوا على الخير ، وأن يحسن بهم الظن ، وأن يبين الخطأ بالأسلوب الحسن ليس بقصد التشهير والعيب .

بعض الناس : يكتب نشرات في بعض الدعاة ، نشرات خبيثة رديئة لا ينبغي أن يكتبها طالب علم ، فلا ينبغي هذا الأسلوب .

طالب العلم : الحريص على الخير ، يسأل عما أشكل عليه بالأسلوب الحسن .

والدعاة ليسوا معصومين : سواء كانوا مدرسين ، أو خطباء ، أو محاضرين ، أو في ندوة ؛ **ومن ذلك** : ما وقع في هذه الأيام ، ومن قبل أيام من بعض الدعاة .

فإنه يجب على مثل محمد أمان والشيخ سلمان العودة والشيخ سفر الحوالي ، والشيخ ربيع بن هادي وغيرهم من الدعاة المعروفين بالعقيدة الطيبة وحسن السيرة ومعروفين أنهم من أهل السنة والجماعة .

فلا ينبغي النيل منهم في شيء .

وإن ظن طالب العلم: أنه أخطأ أو ظهر له أنه أخطأ : فلا ينبغي النيل منهم في شيء .

وإن ظن طالب العلم : أنه أخطأ أو ظهر له أنه أخطأ : فلا ينبغي أن يشهر بذلك أو يسيء الظن ؛ بل يدعو له بالتوفيق ، يدعو له بالهداية ، ويسأل فيما أُشكل حتى يزول الإشكال بالدليل المعول عليه : قال اللّه وقال الرسول .

ويقول اللّه تعالى : ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى اللّه والرسول﴾ ، ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى اللّه﴾ .

فالواجب على العلماء وطلبة العلم: الحلم والحكمة ، وطلب الحق بالدليل لا بالشك ولا بالأسلوب الغير مناسب ؛ **ولكن** : بالكلام الطيب ، والأسلوب الحسن ، وحسن الظن . والخطأ يزول بالمراجعة والتماس الدليل ؛ يزول الخطأ ويأتي مكانه الحق والصواب .

واللّه يقول : ﴿والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ ، ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ .

فالتواصي بالحق والبر والتقوى : يوضح الحق بالدليل وبالأسلوب الحسن والرفق وحسن الظن وبقاء المودة والمحبة .

وأن الدعاة إخوان ، والعلماء إخوان ، وهم إخوان ، وهم دعاة هدى ، ومن أهل السنة والجماعة .

فيجب على طالب العلم إذا أشكل عليه شيء : أن يسأل بالأسلوب الحسن من غير تشويش حتى تتم الفائدة .

نسأل اللّٰه : أن يوفق علماءنا وجميع دعاتنا وجميع المسلمين في الفقه في الدين والبصيرة والأسلوب الحسن .

ونسأل اللّٰه : أن يوفق طلبة العلم وجميع المسلمين بحسن السؤال والنية الصالحة حتى يستفيد الجميع ويقطع الحق بالدليل وحتى تدوم المودة والمحبة والتعاون على البر والتقوى وتزول الشحناء والتنافر . وصلى اللّٰه على نبينا محمد .

● **سؤال :**

ما نصيحتكم لمن يوزع الأشرطة ضد الشيخ سلمان العودة في بيت اللّٰه الحرام علمًا أنه موجود الآن في المسجد ؟

● **الجواب :**

لا يجوز ، يجب التعاون في باب الخير ، وترك الشر :

مع الشيخ سلمان ، والشيخ سفر ، والشيخ الطريري .

ومع الشيخ ربيع ، ومحمد أمان الجامي ، وجميع الدعاة .

وجميع العلماء : يجب التعاون معهم في الخير ، والإعانة لهم في الخير والدعاء لهم بالتوفيق والتسديد ، وإن حصل شيء في محاضرة للشيخ سفر أو الشيخ سلمان أو الشيخ ربيع أو الشيخ الفوزان أو لي أو لغيري يَسأَلُ عما

أشكل عليه بالأسلوب الحسن وليس بالشدة وسوء الظن، يسأل عما أشكل عليه، وهم يلزمهم أن يوضحوا، وليبينوا بالأدلة التي لديهم، والحق ضالة المؤمن متى وجدها أخذها، وكتاب الله هو المرجع وفيه الكفاية ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾.

فلا يجب التعصب: لا لزيد ولا لعمر، يجب على طلبة العلم والعلماء أن يتصافوا وألا ينفروا من فلان أو فلان، عليهم أن ينفروا مما حرم الله ومن المعاصي ومن الزنا والغيبة والربا، ومن ترك الصلاة ومن ترك صلاة الجماعة ومن جميع المعاصي.

أما العلماء والدعاة: إذا أشكل عليهم أن يسأل المحاضر عما أشكل عليه إيش قصد الشيخ سلمان أو ربيع أو الفوزان؟

● **سؤال:**

يا شيخ، الله يغفر لك. الآن مما يؤسف له وكما سمعت أن أكثر أبناء هذه الطوائف المنحرفين من الصوفية والرافضة وغيرهم، ما أذكر واحدًا من تلاميذهم انتقد عالماً من علمائهم، وللأسف الشديد اليوم علماء المسلمين الأخيار كما ذكرت أسماءهم يروجون ضدهم الصحف والمجلات والأشرطة، هؤلاء المروجون ما يؤخذ على أيديهم ويوقفوا عند حدودهم؟

● **الجواب:**

الله يهديهم ويهدي الجميع ويعين عليهم ويعلمهم.

● **سؤال:**

هل يجوز ذكر أسماء الدعاة إذا أخطئوا في مسائل للرد بأشرطة.

وما هو أسلوب الرد، هل هو التكلم فيهم وإخبار الناس عنهم ليحذروهم وكتبهم أم لا ؟

● **الجواب :**

إذا وُجد خطأ : يبين بالدليل، مع الدعاء لهم بالتوفيق وسدد خطاهم، وهذه الكلمة خطأ، والدليل هو : كذا ؛ ولعله غفل عن هذا الشيء، ويتبين منه حتى يبين، ويسأل أهل العلم. والتفاهم مع صاحب الشريط لا بالعنف والشدة والتشهير ومعناه أن فلان لا يصلح أن يؤخذ منه العلم ؛ **لا** .

يبين له خطأه، مع بيان أنه من أهل العلم .

ويؤخذ ما بينه للناس ؛ إلا ما دل الدليل على خلافه .

فقد أخطأ : مالك، وأحمد، والثوري، وأبو حنيفة، والشافعي ؛ **لهم** أخطاء معلومة، **وما منع الناس ليأخذوا منهم علمهم** .

وما من عالم إلا وله أخطاء وأشياء رجع فيها إلى الصواب .

● **سؤال :**

يقول حسن البنا في مجموع الرسائل : الدعاء إذا قرن بالتوسل بأحد من خلقه خلاف فرعي وليس من مسائل العقيدة ؟ ما حكم هذا القول ؟

وما قولكم لمن يقول إنه إمام ومجدد ويمدحونه على المنابر ؟

● **الجواب :**

هذا خطأ ؛ وأن الوسائل تكون شرعية ؛ **والدعاء :** من الوسائل الشرعية بالتوسل بأسمائه وصفاته والأعمال الصالحات .

أما التوسل بجاه فلان أو بحق فلان : فلا شك أنها مسألة خلاف .

لكن الصواب : أنها لا تجوز بجاه فلان أو بحق فلان .

والشيخ حسن البنا وغيره : له كلام طيب وعمل طيب ، ولهم أشياء أخطئوا فيها ، يغفر اللّٰه لنا ولهم والإنسان يؤخذ من كلامه الطيب ويترك الخطأ .

ويكون مجددًا : في بعض ما أصاب فيه ، وليس معنى أنه مجدد : أنه لا يخطئ .

المجدد : قد يصيب حينًا ويخطئ حينًا ، مجدد يدعو إلى الإسلام إلى توحيد اللّٰه إلى ما قال اللّٰه ورسوله . وإذا كان الداعية قد مات وكتبه موجودة ليبين الصواب والخطأ ، وما أصاب فيه وما أخطأ فيه مثل بقية العلماء الماضيين كتبهم موجودة يبين الصواب والخطأ ، وما أصاب فيه قُبِلَ ، وما وافق الحق قبلناه ، وما خالف الحق ردوه مع الترحم عليهم ما داموا أنهم من أهل السنة والجماعة والتوحيد ، وما أصابوا فيه لهم أجران وما أخطئوا لهم أجر واحد .

● **سؤال :**

سمعنا شريطًا لبعض الأشخاص يصف فيه أحد الدعاة أمثال الشيخ سلمان العودة والشيخ سفر الحوالي وغيرهم من طلبة العلم وأمثالهما يصفهم بأنهم ضلال ودعاة بدعة ، وأنهم أضل من مبتدعة العصور الماضية ، ويحذر من سماع أشرطتهم والاغترار بكلامهم ، فما رأيكم في مثل هذا الكلام أثابكم اللّٰه ؟ .

● **الجواب :**

هذا غلط ؛ فلا ينبغي أن يسمع هذا الشريط .

ينبغي أن يتلف هذا الشريط ، مثل هذا لا ينبغي أن يسمع ولا يتكلم فيه ولا ينشر عنه شيء . اللَّه يهدي الجميع . هذا الذي أشرنا إليه أن الواجب هو الكلام الطيب وعدم إشاعة الفاحشة وترك الكلام السيئ والتنابز بالألقاب وغيبة الناس من غير حق ، ولا يوالي في هواه ويعادي في هواه .

انتهى كلام الشيخ - رحمه اللَّه .

وبعد هذا الكلام الطيب من عالم الأمة ، وهذه النصيحة الخالصة لطلبة العلم ألا يجب على كل من ساهم في هذه الفتنة بقصد أو بدون قصد ، بجهل أو بعلم ؛ ألا يجب على هؤلاء الذين وقعوا فيها وتناولوا أعراض إخوانهم الدعاة بكلام جارح ومنفر في أشرطة مسموعة أو كتب ونشرات مقروءَة ، ألا يجب عليهم أن يتوبوا إلى اللَّه ويرجعوا إلى الطريق المستقيم ، ويصلحوا ما أفسدوه في الأمة من تفريق للجماعة ، وتمزيق للصف المسلم ؟!

ألم يأن الأوان ؛ لنتعالى على الخلاف والأهواء وننقاد لكلام علمائنا المخلصين ، ونعمل بنصيحتهم ؟!

نسأل اللَّه : أن يبصرنا بعيوبنا ويهدينا سبل الرشاد .

❊ ❊ ❊

والآن مع كلمة الشيخ العلامة
عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين
حفظه الله ورضي عنه

● **سؤال :**

وهو ما أشيع حول الدعاة إلى الله عز وجل ، وقد اتهموا في معتقدهم وفي منهجهم ، وضربت أقوالهم بعضها ببعض بل ضربت أقوالهم بأقوال كبار العلماء ، وجعل ذلك في أشرطة وألف في ذلك مؤلفات كثيرة ، تتكلم عن هؤلاء الدعاة ، ولا يدرى ما المقصود من ذلك ، ولعله عن حسن القصد ؛ وكلها بلا شك فتنة . فنسأل ونطلب من الشيخ - حفظه الله وسدده - نطلب منه أن يوجهنا ويعطينا ما يراه مناسبًا في هذا الأمر . وما موقف الشباب في مثل هذه البلابل التي تثار؟

● **الجواب :**

الحمد للّه ، والصلاة والسلام على رسول اللّه ، وعلى آله وصحبه .

الواجب على المسلم : أن يحسن الظن بإخوانه المسلمين ، وأن يحملهم على المحامل الحسنة ، وأن ينشر محاسنهم وآثارهم الطيبة ، ويكون من آثار ذلك محبتهم والدعاء لهم ، وذكرهم بذكرى حسنة ؛ **لا سيما** ؛ وقد عرفت آثارهم ، وقد لمست الفوائد منهم ؛ وقد عُرِفُوا بحسن المقصد وسلامة الفطرة ،

ونفعهم اللّه ونفع بهم في هذه البلاد ، وفي هذه المناطق أظهر اللّه علماء هذه الأمة وهم من أتباع أئمة الدعاة ، ومن أتباع الأئمة الأربعة ، ومن أتباع السلف الصالح ، يعتقدون عقيدة صالحة ، يعتقدون معتقد السلف ، موحدين للّه تعالى ، عابدين له ، لا يدعون إلى بدعة ، ولا إلى شرك ولا إلى منكر ؛ بل قيد اللّه في هذا الزمان هؤلاء الدعاة الذين نفعهم اللّه بما فتح عليهم من العلوم ومن الأفهام ومن المعارف ورزقهم الأساليب الحسنة الصحيحة التي يعبرون بها عن المعاني أحسن تعبير ، فنفعهم اللّه بما فتح عليهم من العلم ونفع بهم عبادة الصالحين .

ففي القصيم : الشيخ : سلمان بن فهد العودة :

ظهر في السنوات الأخيرة ، ورزقه اللّه علمًا وفهمًا ، وهو من أئمة الدعوة ، ومن الدعاة إلى اللّه تعالى .

وفي الحجاز : الشيخ : سفر بن عبد الرحمن الحوالي :

وهو أيضًا من أهل التوحيد ، ومن أهل العقيدة السليمة المتبعين للسلف الصالح .

وكذلك في المنطقة الجنوبية : عائض بن عبد اللّه القرني :

هو أيضًا من الدعاة إلى اللّه تعالى ، ومن القائمين بحدوده وحقوقه .

وفي منطقة الرياض : وإن كان أصلًا من القصيم : **الشيخ : ناصر بن سليمان العمر .**

وكذلك غيرهم من أئمة الدعوة ومن حملة العلم الصحيح السليم : هؤلاء من أهل العلم الشرعي الصحيح . لا شك أنهم إن شاء اللّه من المخلصين للّه والدعوة إليه .

كذلك أيضًا ليسوا بمبتدعة : وليسوا بأهلًا أن يظن بهم بدعة سيئة ، أو عمل سيئ أو دعوة سيئة .

كذلك أيضًا هم على عقيدة السلف الصالح من الأئمة الأربعة ومن بعدهم ، وعلى عقيدة دعاة الإسلام في كل مكان كشيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم اللّٰه .

وكذلك أيضًا : قد رزقهم اللّٰه من العلم حسن العبارة وحسن التعبير ، وسلاسة في صياغة الكلام ، ومقدرة على البلاغة وإعطاء المقام حقه ، فهم تطرقوا في محاضراتهم وندواتهم إلى العلوم الواقعية التي وقع فيها كثير من الناس في هذه الأزمنة . فنبهوا على المعاصي وعلى كيفية علاجها ، ونبهوا على الشركيات وبينوا مواطن إنكارها ، ونبهوا على خطرهم وبينوا آثارهم السيئة ، وبينوا كيف الحذر منهم ، وبينوا سبيل التوقي من شرورهم .

وكذلك نصحوا للأمة ، ونصحوا للأئمة ، وحذروهم من الأسباب التي توقع في الهلاك ، وسبب العقاب كنزول العذاب ، كل ذلك حملهم عليه نصحهم لأمة محمد ﷺ ومحبتهم سبيل النجاة ، وكذلك محبتهم لأن يظهر الإسلام ويظهر المسلمون .

فلا شك ؛ أنهم بهذا : مجاهدون ؛ فلا جرم نشر اللّٰه لهم سمعة حسنة ، وانتشرت أشرطتهم ومؤلفاتهم في خارج البلاد في أقرب البلاد وأبعدها حتى وصلت إلى دول أمريكا وبريطانيا وفرنسا فضلًا عن الدول العربية فهناك لهم ذكر حسن ، وهناك لهم شهرة فيما بين الأمة ، وهذا من آثار إخلاصهم ونصائحهم أثابهم اللّٰه . لم يكن يُعرف عنهم بدعة من البدع التي يدعو إليها من يدعو إلى البدع .

ومعروف عنهم : احترامهم لعلمائهم ومشائخهم وكبار العلماء ، يحترمون سماحة الشيخ الوالد عبد العزيز بن باز وكذلك المشايخ الآخرين الذين هم كبار العلماء وقضاة المحاكم ، كلهم يعدونهم لهم إخوة ويعترفون بفضلهم ويتبادلون معهم السلام .

وكذلك أيضًا : هؤلاء القضاة ، وكبار العلماء : يعترفون أيضًا بفقههم وعلمهم ويحبونهم ويمكنونهم من المحاضرات ، ويدعون اللَّه لهم ، فليس هناك أي منافسة ولا غيرها ، وهذا يعرفه ويشهده من تتبع أخبارهم . فنراهم يجلسون مع الدعاة الذين هم دعاة إلى اللَّه في المدينة وكذلك الرياض والحجاز والقصيم والجنوب وفي المنطقة الشرقية .

والدعاة إلى اللَّه المشهورون بالدعوة كلهم يجتمعون مع هؤلاء ويشجعونهم ويحثونهم على المواصلة في العمل ويفرحون بثباتهم وبقوتهم ، ولا ينكرون عليهم شيئًا مما يقوله أعداؤهم الذين يشنعون عليهم .

هذا بلا شك ؛ شيء ظاهر ، فإذا سبرنا أقوالهم ، وتبعنا كتبهم ومؤلفاتهم ، وجدناها مليئة بالنصح والمواعظ والإرشاد ، وجدناهم يحذرون من البدع والمنكرات والمعاصي . وجدنا التأثر بها محسوس وملموس ، فلا يلتفت بعد ذلك إلى من عابهم أو طعن فيهم بشيء لا حقيقة له .

كذلك نحن نقول : إن كل من أظهره اللَّه ورزقه علمًا ورزقه فهمًا : لا بد أن يبتلى بحسود ، لابد أن يكون له أعداء يحسدون ، فكم وقع لأئمتنا من الحسد .

فإمامنا أحمد بن حنبل رحمه اللَّه ؛ فقد وَشَى به الحسدة حتى أدخل على الخليفة المعتصم وحبس وجلد ، حتى وَشَى به هؤلاء وقالوا : كافر فاجر ، حتى قال أحمد بن أبي دؤاد : اقتله وإثمه عليَّ . وأُوذي وحبس وما ذاك إلا لأجل إخلاصه ولأجل صدقه في تمسكه بالسنة .

كذلك الشيخ ابن تيمية ؛ لما أنه صدع بالحق وأظهر السنة ونصرها وأعلن القول بها حسده أعداؤه لما رأوا محبة الناس له وإكبابهم على تعظيمه وسرورهم بمقالاته .

قالوا : هذا ممكن أن يستأثر بالناس ويصرفهم ولا يبقى لنا مقالة ، لماذا لا نوشي به ونطعن في عقيدته ؟

فطعنوا في عقيدته عند السلاطين ، وحبس في مصر ، ومات في سجن دمشق ، ولكن ذلك لم ينقص من قدره في قلوب الأئمة بل إنه لما توفي ارتجفت البلاد من المصيبة حتى حضر أكثر من مائة ألف .

الحاصل : أن أهل دمشق توافدوا ، وما ذاك إلا لمحبته التي في القلوب .

وذلك مما ساء أعداءه وما أضر بهم ولم يحملهم إلا الحسد .

وفيهم يقول الشاعر :

حسد الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالكون أعداء له وخصوم
كفر إثر الحسن وقلن لوجهها حسدًا وبغيًا إنه لدميم

ولكن ذلك ؛ لم يزده إلا تصلبًا ، لم يضره حسدهم بل حسدهم صار ضررًا عليهم وانصرف الناس عنهم وزهدوا في علومهم ونفع اللَّه بعلمه وبمؤلفاته وبقيت إلى هذا اليوم معتنى بها ، وماتت أكثر أخبارهم وأكثر

مؤلفات أهل زمانه كالزملكاني وابن مخلوف والسبكي وأشباههم من الذين نصبوا العداوة لشيخ الإسلام، ولم يضره بل ضرهم أنفسهم.

وثبت فيهم قول الأصمعي إذ قال:

إن الحسد داء منصف: يعمل في المحسود كما يعمل في الحاسد؛ أكثر مما يعمل في المحسود.

فنقول: الحاسد: لا يضر إلا نفسه، والمحسود عليه أن يصبر فيتضرر الحاسد بصبره ويتقلب على فراشه حقدًا وغيظًا مما في أخيه، يتمنى زوال النعمة التي فيه.

فنقول للمحسود: اصبر على كيد الحسود، فإن صبرك قاتله. والنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله.

نقول لهؤلاء الذين حسدوهم والذين وشوا بهم وتتبعوا أغلاطًا لهم وجعلوا الحبة قبة؛ أخذوا من أشرطتهم مقتطعات لم يأخذوا التي قبلها والتي بعدها التي يوضحها، ويوهمون أنهم يبغضون الحديث والسنة والشريعة، وأنهم دعاة ضلال وسوء ومفسدون في الأرض.

وهذا شأن الحسدة: يأخذون كلمة ويقطعونها عما قبلها فهم كالذي يقطع الاستثناء من المستثنى وإن قرأ إنسان: ﴿فويل للمصلين﴾ وسكت، يعد ظالمًا حتى يأتي بقول: ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾.

فهؤلاء؛ يأخذون كلمة ويقطعونها عن الذي بعدها وما قبلها ثم يقولون: هذه الكلمة تدل على كفر وتدل على ضلال. ولو أنهم أضافوا إليها ما سبقت له لاتضح المراد، ولو أنهم تتبعوا المحاضرات الأخرى لوجد هؤلاء المشايخ مخلصين ناصحين دالين الأمة على كل خير وعلى ما نفع به الأمة.

ففرق بينهم وبين هؤلاء المغرضين: الذين يتبعون السقطات واللقطات والهفوات، **والذين** يحسدون إخوانهم على ما أنعم اللَّه به عليهم من الشهرة والمكانة في الأمة، فإن هذا ظلم كبير.

فنحن نقول لهؤلاء: فرق بينكم وبينهم، أي قياس يحصل بين الاثنين بين من ينصحون المسلمين ويوجهونهم ويدلونهم ويرشدونهم، وبين من لم يظهر منهم أي أثر ولا أي نفع بل صار ضررهم أكثر من نفعهم؛ حيث صرفوا جماهير الأمة وجماعاتها عن هؤلاء الأخيار وأوقعوا في قلوبهم حقد العلماء، ووشوا بهم، ونشروا الفساد والسوء، وأفسدوا ذات البين التي أخبر النبي ﷺ أنها الحالقة، وهؤلاء لم يظهر لهم أثر.

ونحن نقول لهم:

أقلوا عليهم لا أبًا لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

متى سددتم ما سدوه أو عملتم مثل أعمالهم؟

متى نفعتم مثل نفعهم؟ متى أثرتم مثل تأثيرهم؟

ويحكم؛ ألا تكفون سوءكم وشركم وضرركم عن إخوانكم الذين يعتقدون مثل ما تعتقدون؟، ويدعون إلى الخير وإلى اللَّه تعالى!!

فأنتم كالذين قال فيهم أحد العلماء:

متى كنتم أهلًا لكل فضيلة؟

متى كنتم حربًا لمن حاد أو كفر؟

متى أممتم رأس العدو وقتله؟!

تعيبون أشياخًا كرامًا أعزة جهابذة، نور البصيرة والبصر؟
فهم بركات البلاد وأهلها، بهم يدفع اللَّه البلاء عن البشر.

فندعو إخواننا جميعًا: إلى أن يتوبوا إلى اللَّه، وأن يصلحوا ذات بينهم كما أمر اللَّه بذلك، والإصلاح بين المسلمين من علامات الإيمان فندعو إلى الصلح بين المسلمين. **ولا سيما**؛ العلماء والتقارب بينهم.

ونقول: إذا كان عندكم جهد وعندكم قوة ومنعة فاجعلوها على أعدائكم أعداء الدين، اجعلوها على دعاة الفساد دعاة الضلال ودعاة الشرك والبدع. وجهوا لومكم إليهم. وإلى الذين يدعون إلى الغناء واللهو ويحرصون على بثه ونشره.

لماذا لا تجعلون توبيخكم عليهم؟

كذلك أيضًا: دعاة التصوف والبدع وإحياء ليلة الإسراء والمولد والغلو في النبي والغلو في الصالحين والقبور، وما أكثر ما يدعون إليها في المملكة وخارج المملكة.

لقد سلم هؤلاء من شركم، وجعلتم شركم موجه إلى إخوانكم الذين نفعهم اللَّه ونفع بهم.

ندعوكم: إلى أن تتوبوا إلى اللَّه، وأن تصلحوا ذات بينكم، وأن تتصالحوا مع إخوانكم، وأن تعرفوا خيرهم وفضلهم، وأن لا تفضلوا أنفسكم عليهم وأن لا تضمروا لهم كيدًا ولا بغيًا، ولا تستطيلوا عليهم ولا تعتدوا عليهم بأنفسكم، وأن تراجعوا أنفسكم حتى يقبل اللَّه منكم.

ولا شك : أن جمع الكلمة واجتماع علماء الأمة على مقالة واحدة وكونهم أمة واحدة مما ينفع اللّه به ، فإن الأمة وعلماءها إذا كانوا مجتمعين كان ذلك سببًا لضعف أعدائهم البعيدين والقريبين ، فإذا حصلت بينهم الفرقة ضعفت قوتهم وضعف معنوياتهم . وقوي أعداؤهم ومدوا إليهم الأطماع وأرسلوا الشبهات والتشكيكات حتى يصدوهم وحتى يبعدوهم عن الحق .

وهذا من كيد الأعداء : اليهود والنصارى الذين يفرقون بين الأمة .

واللّه تعالى حث على الاجتماع في قوله تعالى : ﴿واعتصموا بحبل اللّه جميعًا ولا تفرقوا﴾ .

فلنحرص على ما يقوي علماء السنة ويضعف علماء المبتدعة الرافضة حتى نكون أمة صامدة في وجوه الأعداء ، وحتى ينصرنا اللّه تعالى وينصر دينه ويعلي كلمته وصلى اللّه على نبينا محمد .

انتهى كلام الشيخ – حفظه اللّه .

وتأمل أخي الحبيب – يا من تريد الحق .

تأمل كلام الشيخ ، وكيف أن هذه الفتنة العمياء منشأها الحسد نسأل اللّه أن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن .

وتأمل كيف زين الشيطان – لعنه اللّه – زين لهم أعمالهم باسم الدفاع عن الدين ، ولو سألوا عما أشكل عليهم بالحكمة وحسن الظن ما حدثت كل هذه الفتن وما تفرق الصف .

ولكنه الشيطان : جالس بالمرصاد ، يغري ، ويوسوس لضعاف النفوس والإيمان ، قليلي العلم مفتقدي الحكمة .

وسوس **لهم**؛ فوشوا بإخوانهم؛ وكانت النتيجة التي أحزنت كل مسلم غيور على دينه في مشارق الأرض ومغاربها.

حتى قال لي بعض الإخوة الليبيين: لو سمع الشباب في ليبيا ما يقال عن الشيخ الفاضل عبد الرحيم الطحان: لأضيبوا بسكتة قلبية؛ **وذلك**؛ لما للشيخ في قلوب الشباب المسلم من حب وتقدير ولما نفع اللَّه بعلمه في مشارق الأرض ومغاربها.

أقول: كانت النتيجة ما نحن فيه من احتضار للصحوة الإسلامية، فلقد سكت لسانها وكاد ينطفئ لهيبها، افتقدنا رائحة العزة بفقدان أخبار المسلمين والحث على طلب العلم.

وبعـــد:

فأين لنا مثل الشيخ سلمان، فهل من سلمان آخر؟

ومن الذي يحل محل الشيخ سفر الحوالي، فهل لنا من سفر؟

وأين لنا مثل الشيخ عائض القرني والشيخ ناصر العمر؟

أين لنا مثل خطيب الصحوة الشيخ الطريري؟

أين لنا مثل الشيخ آل زعير وبشر البشر؟

أين جهد الذين وشوا بهم، أين نشاطهم؟

أين من يحل محلهم؟

أين لنا بعالم يذكرنا بالسلف الصالح في سلوكه وكلامه وعلمه **مثل الشيخ الفاضل عبد الرحيم الطحان؟**

أين لنا بعالم يصدع بالحق ولا يخشى في اللّٰه لومة لائم **مثل الطحان** ؟ هؤلاء فوارس الدعوة إلى اللّٰه .

أين لنا برجل يتصدى للكفر ويجاهد المشركين بعلمه بلسانه بيده **مثل حسن البناء وسيد قطب** ؟

أين للأمة الإسلامية مثل كل هؤلاء الذين يقارعون الباطل بالحجة والبيان ؟

وبدل أن نحذو حذوهم وننهج نهجهم في توضيح الحق للناس ونقف معهم نساعدهم ونساندهم ، وقفنا ضدهم وجلسنا لهم بالمرصاد نقيد الأخطاء ونؤول العبارات ، ونكتب الكتب المهيجة لمشاعر المسلمين والأشرطة المغرضة .

ولكننا نقول : إن هناك أملًا في اللّٰه كبير أن **يقرأ** هؤلاء كلام العلماء هذا ويحاسبوا أنفسهم ، ولعلها شبه أشكلنا عليهم وبالعلم إن شاء اللّٰه تزول . واللّٰه غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

* * *

كلمة الشيخ
محمد بن صالح العثيمين
حفظه الله ورضي عنه

● **سؤال :**

يا شيخ – بارك اللَّه فيك – هناك بعض طلبة العلم الذين عادوا من المدينة بدءوا في تحذير الشباب من عدة مشايخ : وهم الشيخ سلمان وسفر وناصر العمر وعائض القرني ؛ بأن منهج هؤلاء مخالف لمنهج السلف الصالح ، وعلى طلبة العلم ألا يستمعوا لأشرطتهم ، وإذا أرادوا أن يحيلوا الشباب : أحالوهم إلى مشايخ المدينة ، ولم يحيلوهم إلى سماحة الشيخ ابن باز . فما رأي الشيخ ؟

● **الجواب :**

بسم اللَّه الرحمن الرحيم ، إني أرى مثل هذا العمل عمل منكر ، وأنه لا يجوز للناس أن يفرقوا بين العلماء بدون حق .

وما ذكر عن المشايخ الذين تقدم السائل بذكر أسمائهم ، وأنا لا أعلم عليهم إلا خيرًا ، وهم من إخواننا الذين لا نسيء الظن بهم ، ونرى أن على من ذمهم أن يتقي اللَّه – عز وجل – ، وأن ينظر في الأمر الذي ذمهم من أجله ، وأن يتبصر فيما يقولون ، وفيما يدعون إليه ، فإن كان حقًّا فهذا هو

المطلوب . **وإن كان خطأ** ؛ فقد يكون الخطأ عنده هو لا عندهم ، فليتكلم معهم ويتحدث معهم ، ثم الحق ضالة المؤمن أينما كان .

انتهى كلام الشيخ حفظه الله .

فهل يسمع إخواننا الذين خاضوا في هذه الفتنة نصيحة الشيخ ابن عثيمين ، ويتقوا الله في أعراض إخوانهم ودعاتهم ؟

فهل يتعلم طالب العلم أدب السؤال ؟

سهل ينظرون في أمرهم وما هم عليه ؟ **نسأل الله :** أن يهدي جميع المسلمين الموحدين إلى كل خير .

* * *

كلمة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله ورضي عنه

الشاهد : أنني أفرق بين سرور وبين سلمان وسفر :

هؤلاء : من الشباب الناشئين في الدعوة السلفية ، وأنهم معنا في العقيدة وفي المنهج ؛ لكن قد يكون خالطهم شيء من سياسة الإخوان المسلمين .

أقول : قد يكون لأني في الحقيقة ما التقيت بهم إطلاقًا مع كثرة ترددي على السعودية حج وعمرة ؛ **لكن الظاهر** : ما كانوا نبغوا هذا النبوغ ؛ وإن كان قد زارني من أقل من سنة أحد هؤلاء الذين ينهجون منهج سفر وسلمان ، وهو : **ناصر العمر** ، فزارنا هنا في الدار ، ودار بيننا نقاش حول كتابه « فقه الواقع » .

الحقيقة : أنني سُررت منهم ؛ لأنه أشعرني أنهم فعلًا معنا على الخط . **أي** : ليس عنده تحزب وليس عنده تعصب ؛ فقد تراجع عن غير قليل من الأمور التي ذكرها في كتابه « فقه الواقع » ، ووعد بإعادة النظر في قضايا أخرى . فسرني هذا جدًّا وأشعرني أنهم فعلًا معنا على الخط .

أما سفر فما التقيت به ، كذلك سلمان ؛ لكن سلمان من قبل أرسل لي خطابًا قصيرًا جدًّا يُظهر في هذه الرسالة الصغيرة عواطفه تجاه الألباني ودعوته

وعلمه إلى آخره . **ثم بعد ذلك** : اتصل بي هاتفيًا أكثر من نصف ساعة وهو يتكلم وأيضًا يؤكد ما كان أوجزه في تلك الرسالة ، ثم أرسل إليَّ خطابًا مسجلًا على الورق وأظهر شيئًا لا أعرفه من غيره حتى من إخواننا السلفيين .

قال : انظر أي أشياء أنت تراها في كتبي ولك نقد عليها أو اعتراض أو تصحيح فأنا مستعد أن أنشر كل شيء تعدله وتصححه وتغيره ، أي شيء ، إلى آخره .

وهذا ؛ يدل على نفسية عظيمة جدًّا من حيث تقبل الحق من الآخرين . ويتمنى بحرارة أن تزول بعض الأحوال القائمة حتى يسارع إلى زيارتي .

خلاصة القول : أنا أعتقد أنه وإخواننا الذين نجلس معهم دائمًا يعرفون رأيي هذا منذ بدأنا نطلع على بعض رسائلهم ؛ لأن هؤلاء الإخوان من سلمان وسفر ونحوهم هم معنا على الخط السلفي لا شك ولا ريب في ذلك ؛ **لكن** هناك ملاحظتان فقط : **أحداهما** : وقد سبق الإشارة إليها : أنهم قد يكونون متأثرين بأسلوب دعوة الإخوان المسلمين إلى حد ما ، **الشيء الثاني** : أنهم ناشئون فيما يتعلق بعلم الكتاب والسنة ليسوا متمرسين فيهما ، فقد يبدو وخاصة من سلمان بعض كلمات أعتبر أنها بسبب التسرع في تبني رأي ما ، دون عرض هذا الرأي لبساط البحث والمناقشة ؛ **لكن** هذا كله لا يخرجه عن الدعوة التي نحن نلتقي معهم حولها ويلتقون معنا .

وأسفت جدًّا ؛ حين بلغني واتصل بي أحد الإخوان السلفيين من هناك – وكان حاضر بعض إخواننا الجالسين – وإذا بالجماعة السلفيين هناك في الحجاز وربما أكثر من الحجاز انقسمت إلى طائفتين كما ذكرت هناك في أبي ظبي . والجماعة الذين يرون عدم الانشغال بالسياسة يحملون حملات شعواء

جدًّا على سلمان وعلى سفر ويظنون فيهم ظن سوء.

وجرى نقاش بيني وبين هؤلاء الذين ظنوا هذا الظن، وأنكرت عليهم أشد الإنكار، وهذا لا يجوز، ويجب أن يحتمل بعضنا من بعض رأيًا مخالفًا لما هو معروف عندنا كجماعة مثلًا.

فالدعوة السلفية: لا تعرف التحزب لشخص معين إنما هو الحجة والدليل والبرهان.

فهذا الذي وصلت إليه إلى الآن قبل أن أتصل مع الشخصين المذكورين شخصيًّا، فهم معنا في الدعوة؛ **لكن** قد يكون لهم اطلاع في بعض الجوانب لا يشاركهم الإخوان الآخرون فيها، **وقد يكون** لهم بعض الاجتهادات في بعض المسائل الفرعية تكون موضع نظر، قد يكون الصواب معهم أو مع غيرهم فما ينبغي أن يكون مثل هذا الخلاف في بعض الجزئيات سببًا في الفرقة. **ونحن نعلم جميعًا**: أن أصحاب النبي ﷺ الذين هم بنص القرآن الكريم كانوا خير أمة أخرجت للناس، ومع ذلك كانوا مختلفين في بعض المسائل لو وقع مثلها اليوم لانصدع الصف بسبب هذا التعصب وعدم الرجوع إلى القواعد والأصول.

وهذا ما عندي حول هذا الموضوع.

● **سؤال:**

طيب يا شيخ ما وصيتك للإخوة السلفيين الذين يزعجهم أن يقال عنهم أنهم سروريون وهم ليسوا سروريون. ربما قرءوا في مجلة «السنة» وسمعوا بعض أشرطة لبعض الإخوة ثم يقال عنهم في المجالس إنهم سروريون فاعتزلوهم واتركوهم. ما وصيتك لهؤلاء الذين يُقال عنهم ذلك؟

● **الجواب :**

أولًا : يفهم شيء من جواب هذا السؤال فيما سبق . سرور كشخص وله تلك المجلة لم نطلع على منهجه وعقيدته بقدر ما اطلعنا على دعوته السياسية ، **ولذلك** ؛ فلا يجوز أن ننسب إخواننا هؤلاء الذين هم يشتركون معنا في الدعوة إلى الكتاب والسنة والتوحيد ومحاربة البدع - وهذا جانب ما نعرفه عن سرور - فلو كان العكس لكان أقرب ، لو نسب سرور إلى هؤلاء كان مقبولًا لأن سرور ما نعرف عنه شيء من هذا العلم الذي نعرفه عن هؤلاء .

ولذلك ؛ فأنا أنصح إخواننا الذين يتسرعون في نسبة من هم معنا في الدعوة السلفية كسلمان وسفر إلى شخص لا نعرف حقيقة دعوته ، نحن نتمنى أن تكون دعوته هي الدعوة السلفية ، بل تكون دعوته دعوة سلمان وسفر وإن كنا أخذنا عليهم بعض الأشياء الطفيفة التي لا يمكن أن ينجو منها صحابيين بأن يكون بينهم شيء من الخلاف . **لكن** ؛ هذا لا ينبغي أن يكون سببًا للتباعد وسببًا للتباغض وسببًا للتنافر والتفرق .

- **وأخيرًا** ؛ فليعلموا قول اللَّه تعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا**﴾ فهؤلاء إخواننا الذين يتهمون هؤلاء السلفيين بأنهم سروريون نقول لهم هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين . **أولًا** : لا يستطيعون أن يقدموا دعوة سرور ما هي ؟ **فإذن** : هم يتهمون هؤلاء الذين عرفوا بدعوتهم السلفية بدعوة إنسان لم تعرف دعوته منه ما هي ؟ فتشملهم تلك النصوص التي ذكرتها من القرآن . ثم يأتي أخيرًا قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « **كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع** » .

ولذلك ؛ أنا أذكِّر كل إخواننا السلفيين في كل بلاد الدنيا الذين هم معنا على أصول الدعوة وفروعها ومنها ألا ننقل خبرًا إلا بعد أن نتثبت منه ، فاتهام هؤلاء بأنهم سروريون خطأ مبين وواضح ، ثم هو مفرق للصف فلا يجوز هذا . وهذا ما عندي . ونوصيهم بالصبر من جهة كما نوصي الطرفين باستعمال الحكمة كما قال تعالى : ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ فالصبر أساس النجاة في كل أمور الحياة . **انتهى** .

● **وبعد هذا الكلام الطيب من الشيخ الطيب** : هل بقي لمغرض صولة ؟ وهل بقي لمفسد كلمة ؟ هذا كلام رأس السلفية في هذا العصر ، وأصحاب هذه الفتنة ينتمون إلى السلفية بهتانًا وزورًا ، إذ لو كانوا سلفيين حقًّا عقيدة ومنهجًا لاتبعوا منهج الشيخ وسمعوا نصيحته ، وإلا فمن تكون هذه الفئة الباطنية التي تنهش في جسد الأمة وتفرقها ؟ ولحساب من تعمل هذه الخفافيش ؟

هذه آراء علماء الأمة ؛ وعلى رأسهم سماحة الشيخ / عبد العزيز بن باز ، والشيخ الألباني فأين علماؤهم الذين ينتسبون إليهم ، نريد منهم أن يسموهم لنا حتى نعرف من هم وماذا يريدون ؟ وحتى لا يُلَبَّس على شباب المسلمين .

ما أرى هذه الشائعات وهذه الفتنة التي يقصد بها صد الناس عن الدعاة والمشايخ والذين يُعلمُونهم سنن الهدى ويبصرونهم بأمور الدين - ما أراها تخرج إلا من جحر واحد ومحضن واحد ألا وهو محضن الغلمانية والدعوات الباطنية التي تبغض الدين وأهله وتحاول جاهدة في تفتيت الكتلة الإسلامية وبث الفرقة بين صفوفها وجعلها أحزابًا وجماعات حتى لا يقوم للدين قائمة .

ونسأل اللّه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوحد صفوف المسلمين الموحدين، وأن يجمع كلمتهم وأن يكشف زيف أعدائهم، وأن تكون هذه الرسالة سببًا في إزالة الغشاوة عن العيون والشبهة عن الذين لُبِّسَ عليهم بجهل وانقادوا للفتنة وللأفكار التي تهدم كيان الأمة الإسلامية وتفرق جمعها وهم يُلَبِّسون على الناس باسم الدين وحماية الدين.

فنسأل اللّه أن تكون هذه الرسالة سببًا في توضيح الحق، وإن كان الحق واضحًا أبلج لمن أراده فإن كان هؤلاء الذين أشاعوا هذه الفتنة بكتبهم وشرائطهم من السلفيين الملُبَّس عليهم فبعد قراءة كلام العلماء وآرائهم الواضحة فسيرجعون ويتوبون إلى اللّه ويقفون تحت لواء العلماء والمشايخ، وإن كانوا من أصحاب الدعوات الباطنية الهدامة أنصار العلمانيين فستكون الحرب سجالًا لأن الصراع بين الحق والباطل قائم إلى قيام الساعة. ونسأل اللّه أن ينصر الإسلام والمسلمين ويخذل الشرك ويذل المشركين. آمين.

* * *

والآن مع كلمة فضيلة الشيخ
عبد اللَّه بن قعود
حفظه اللَّه ورضي عنه

● **سؤال :**

كثيرًا ما نسمع عن بعض طلبة العلم ممن يحذر من أشخاص معينين من أئمة العلم والدعوة بحجة فساد في عقيدتهم كما يزعمون ، وأنهم في فئة كذا أو فئة كذا أو أنهم يتكلمون في السياسة ويستغلون منابرهم في السياسة . فما رأي فضيلتكم في هذا ونرجو التوضيح والنصح والإرشاد في هذه المسألة ؟

● **الجواب :**

أعوذ باللَّه ، أعوذ باللَّه ؛ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا . ربنا لا تجعل في قلوبنا غلًّا للذين آمنوا ، ربنا إنك رءوف رحيم . هذه دعوة المسلم يا إخوان ، يسأل اللَّه - جل وعلا - أن لا يجعل في قلبه غلًّا وأن يجعل فيه حبًّا لأولياء اللَّه وبغضًا لأعداء اللَّه ، لا أن تنعكس القضية فيكون في قلبه بغض لأولياء اللَّه ومحبة لأعداء اللَّه .

أكرر القول والتذكير بقول ربنا عز وجل : ﴿ **ربنا لا تجعل في قلوبنا غلًّا للذين آمنوا** ﴾ هؤلاء القوم الذين حُذِّر منهم أليسوا مؤمنين ؟ أليسوا دعاة ؟

أليسوا أئمة مساجد مع التحفظ على الأسماء؟ أليسوا أصحاب حِلَقِ علم؟ متى وجد من المسلمين من يحذر بعضهم من بعض. يا جماعة حذّروا من المبتدعة، الابتداع واضح حذِّروا من الطغاة الذين يحكمون بغير ما أنزل اللّه، حذِّروا من الذين ظلموا عباد اللّه في كل مكان، حذرونا من ذلك. **لكن**؛ تحذروننا من دعاة الإسلام، تحذرون شباب الإسلام من دعاة الإسلام؟!!!

على كل حال؛ هذا القول لا يجوز أن يصدر من مؤمن مهما كان مستواه العلمي. **ما يجوز أن يصدر من داعية**، وإن صدر منه فلا شك أنه أحد رجلين أو أحد القسمين الذين ذكرت. إما أن يكون الأمر اشتبه عليهم وتسلط شيطانه عليه وجاءه باجتهادات وآراء خاطئة لا صلة لها بالأمور الأخرى. أو يكون بوقًا من الأبواق التي تخدم الباطل باسم الدين وباسم التحذير. وهذا ليس غريبًا يا إخوة ليس هذا غريبًا:

● **أنا أذكركم بتقرير قرأته من عشرين سنة**، نقلته الندوة أو المدينة - التقرير هذا: **أيام تسلط جمال عبد الناصر على الإخوان**. المدينة نقلت وقالت: حظيت به سرًّا، **معد من رئيس مخابرات مصرية** مع الأسف في الوقت الذي يعادون اليهود فيه واستخبارات أمريكية ويهودية. والتقرير استعرض وضع الإخوان، **ومن النقط التي علقت بذهني نقطتان**؛ قالوا: إن المدنيين من الناس رصيد لهم. طبعًا هذا صحيح مهما كان في مسلم من نقص فأخوه المسلم يحس بإحساسه. المسلم أخو المسلم بقطع النظر بانتظام وعدم انتظام، هم منتظمون، إنما المؤمنون إخوة. فكأن البقية أرصدة لهم. معنى ذلك لو وجد شيء يكون المدنيون أرصدة لهم.

الحل الثاني : يجب أن يسلط عليهم بعضهم في بعض من يشكك بينهم يسلط عليهم من بينهم. أنتم ملتحون لو جاء بينكم في رحلة حليق أو ناقص أو غيره ممكن تتيحون له الفرصة ؟ **لا** . **ولكن** يجيء واحد من نفس النوع من بينهم يشكك بعضهم في بعض.

هذا التقرير محمول من قبل اثنين وعشرين سنة من خصوم مسلمين بقطع النظر عن مستواهم لكن ما خرجوا من الملة ، الآن نجد إثارة وإن لم نقرأ ونحدث أن من تسلط على المسلمين بعضهم من بعض ، ولا نقول هذا معناه أننا ما نقرأ أو نلمس. نقرأ ونلمس ونعرف أن الكثير من الداخلين للشباب والملتزمين ، من بينهم من يطرح الشيء ليشككهم في هذا الأمر ويغريهم في هذا الأمر. وحسبنا قريبًا ما حصل أيام كونر.

وبالأخص ومع الأسف ؛ عندنا في الرياض فتنة عمياء نحمد اللَّه سبحانه وتعالى أن وقى المسلمين شرها. تخويف وتقليل من شأن العلماء إلى حد ما ، فجاء منهم في بيان ناس من العلماء وما استثنى منهم إلا اثنين في مقدمة من لم يستثنِ : ابن باز وابن جبرين وعدد معهم وآخر وآخر. فعلى كل حال أنا أعتقد مثل هذا يعتبر تسلطًا من الدعاة على الدعاة ، ومن المتعلمين على المتعلمين. **بعض الناس يقولون** : فلان منتمي إلى السلفية وفلان لا ينتمي إليها ولا شك أن مما جعلنا نقول هذا القول أنني سمعت شريطًا لأحدهم **يقول** : فلان سلفي الظاهر مبتدع الباطن أنا سمعت هذا بأذني وربما يكون كلكم سمعوه.

باللَّه يا إخوان : هل الأنبياء ادعوا مثل هذا؟

[**وكذلك قيل عن الشيخ الفاضل عبد الرحيم الطحان** - حفظه الله - وكتب بعضهم كتيبات وسجلت أشرطة تحذر من الشيخ ، **كما فعل تمامًا مع الأستاذ سيد قطب** - رحمه الله - والناظر في الكتيبات التي كتبت عن **الأستاذ سيد قطب والشيخ عبد الرحيم الطحان** : يرى أنها خرجت من إناء واحد و فكل من الكتابين يحمل نفس الاتهامات من كفر وتفسيق وعناوين ضخمة لإثارة القارئ وتهييج مشاعر المسلمين عليهما والحقيقة غير ذلك تمامًا ، كما سيبين ذلك فضيلة الشيخ الباحث العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد حفظه الله . وسنورد كلامه في آخر الرسالة إن شاء الله] .

هل هناك نبي ادعى علم الغيب ؟ أو حكم على بواطن الناس . عمر رضي الله عنه يقول : (الناس يؤخذون وقت الوحي بالوحي) أما الآن يؤاخذون بما يظهر منهم . يعني فلان سلفي الظاهر مبتدع الباطن .

هل هذا إلا سوء نية وتسلط

إن قلنا إنه اجتهاد : فأقل أحواله أنه اجتهاد من يدعي أنه يعلم الباطن ، هذا الكلام تعرفونه ، وأكيد دار عندكم هذا في أشرطة وفي كلمات وفي أشياء أخرى فلا شك أن مثل هذا الكلام لا ينبغي التكلم به أو التحذير من طالب علم معروف بالخير ، أو التحذير من داعية ، أو التحذير من كونه سياسي .

هل أنتم تفصلون السياسة عن الدين ؟!! هذا الذي يفصل الدين عن السياسة هذا هو محل الإبعاد ومحل التهمة ومحل تعطيل جزء كبير من دين الله ، **وإذا تكلم إنسان في أمر ما قيل : هذا سياسي .**

يعني : الحباب بن المنذر رضي اللَّه عنه لما قال للرسول ﷺ : أهذا منزل أنزله اللَّه إياك أم هي الحرب ؟ قال : « **لا ، الحرب** » . هذا تدخل في السياسة أم ليس بتدخل ؟ هو تدخل في سياسة .

يعني الرسول عندما كتب العقد مع غطفان وكتب العقد على أن يرجعوا عن المدينة على أنهم لهم ثلث تمر المدينة جاء السعدان رضي اللَّه عنهما : سعد بن عبادة ، وسعد بن معاذ واستشارهما الرسول ﷺ ، قال سعد : أهذا أمر أمرك اللَّه به ؟ قال : « **لا** » . قال : أهو أمر تحبه فنعمله ؟ قال : « **لا** » . قال : واللَّه ما أكلوا منها ونحن في الجاهلية إلا بشراء أو بكراء وأخذ الورقة ومحا ما بها .

أقسم باللَّه أن بعض من يعترض على هذا الأمر لو خَلَى له الجو لنفسه ولم يكن هناك مؤثرات لقال هذا هو الحق . **ومين يقول فصل الدين عن السياسة** . ومن يقول إن الحكومات لا تُنتقد ومن يقول أن الوضع العام لا يسمح بهذا ، هذا إخراس للألسنة وإماتة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والحمد للَّه الذي لا يزال في الزوايا بقايا . **على كل حال** . نرجو اللَّه أن يرحم إخواننا جميعًا الناقدين والمنقودين ، المتسلطين والمُتسَلط عليهم وأن يجمع كلمتهم وأن ينور قلوبنا وقلوبهم ، وأن يجعلنا وإياهم جميعًا ممن يتحقق فيهم هذا الدعاء : « ربنا لا تجعل في قلوبنا غلًّا للذين آمنوا » . **انتهى كلامه حفظه اللَّه** .

● **وبعد هذا الكلام الواضح البين** ربما تكون هناك شبهة على بعض الكلمات عند فئة من الناس ، وهم إن لم يجدوا على المشايخ والدعاة شيئًا أشاعوا وقالوا : إنهم يتكلمون في الحاكمية والسياسة . وهذا فهم خاطئ

وخطير إن فهمه قائله وقصده، إذ إنه رسخ عند بعض طلبة العلم وبعض الناس أن الدين ما هو إلا شعائر تعبدية مثل الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيره، وأن التوحيد يتمثل في كلمة «لا إله إلا اللّٰه محمد رسول اللّٰه». وينحصر التوحيد في توحيد النسك توحيد العبادة فقط، وهذا خطأ واضح لمن بصَّره اللّٰه وعلَّمه ورزقه فقهًا في الدين؛ لأن من خصائص الربوبية: الحاكمية فإذا آمنا بتوحيد النسك أسلمك هذا إلى الإيمان بالحاكمية والتشريع، وأسلمك إلى الإيمان بالولاء والبراء والموالاة والمعاداة. إن شرك الحاكمية والتشريع أكثر ما وقع فيه كثير من الناس وربما يتحسسون من الحاء، أي عندما تتكلم عن الحاكمية ترمى بالبدع وبأشنع الألفاظ وكأنك أتيت بجرم كبير، وهذا من إهمال العلماء وبعض الدعاة لهذا الجانب المهم في الإسلام.

إن الإسلام شريعة الشمول، والإسلام لا يتجزأ. أفنؤمن بجانب ونترك جانبًا؟ إذا قالوا لنا: إن الحاكمية والتشريع ليست من دين اللّٰه، قلنا لهم: هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين. وإن اعترفوا بأنها من خصائص الربوبية فنقول لهم: نحن نتكلم في أصول الدين وفروعه ولا نفرق بين شعائر الدين، وكل قضية نوليها اهتمامًا كل بحسبها. وأفضل من جلَّى قضية الحاكمية والتشريع وتكلم فيها بوضوح وأحسن بيانها **الأستاذ سيد قطب** - رحمه اللّٰه - في معظم مؤلفاته وفي صفحات تفسيره القيم: «في ظلال القرآن» والشيخ العلامة المحقق الأصولي محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة السابق في مؤلفاته وخصوصًا رسالته القيمة النافعة رسالة: «**تحكيم القوانين**» وشرحها للشيخ سفر الحوالي. وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في فتاويه

وخصوصًا رسالته : «**وجوب تحكيم شرع اللّه**» فهؤلاء العلماء وغيرهم من الدعاة والمشايخ تكلموا في هذه القضية المهمة من دين اللّه ؛ **ولكن** ذلك لا يروق للعلمانيين وأعوانهم الذين يشعرون أن الإسلام مارد جاثم على صدورهم ، وتحكيم شرع اللّه وإعادة الخلافة الإسلامية كابوس يؤرق مضاجعهم ، فلذلك هم يساعدون على نشر هذه الفتن حتى لا تقوم لدين اللّه قائمة ويتخلصون من دعاة الإسلام المخلصين ويفسحون لأنفسهم الطريق ليسعوا في الأرض فسادًا . ولكن اللّه غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

والآن أيها الأحبة ؛ بعد أقوال علمائنا الأجلاء في هذا الموضوع المهم :

ما الذي نستطيع أن نفعله حتى نسلم من الخوض في هذه الأمور . **لعل من المناسب هنا أن نورد كلامًا للشيخ عبد الوهاب بن ناصر الطريري فلعل في ذلك ما يفيد .**



كلمة الشيخ
عبد الوهاب بن ناصر الطريري
حفظه الله ورضي عنه

قال حفظه الله:

أيها الإخوة المتحابون بجلال الله. إلى الإخوة الأخيار الأغيار: العلاج الحقيقي لقالة السوء التي فشت فأطمت الآذان وزكمت الأنوف، ولا زالت ينفخ في كيرها كل مفلوج الشفه مر اللسان.

إن العلاج الحقيقي لها: يكون من خلال التعامل بالأسلوب النبوي. نعم الأسلوب النبوي؛ **وإليك هو باختصار**: عاد النبي ﷺ من غزاة بني المصطلق وفي سيره ذلك ألقى رأس المنافقين عبد الله بن أبي ابن سلول قالة سوء وقحة، قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل.

ويعني بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله ﷺ. وسرت قالة السوء في الجيش فلما سرت تعامل معها رسول الله ﷺ تعامل النطاسي المجرب المحنك، **فماذا عمل؟**

أشغل الجيش بالسُّرى فما أن سمع بالمقالة حتى أذن في الجيش بالرحيل في ساعة ما كان يرحل فيها فسار بهم وأجهدهم السُّرى فما أن وقف بهم

فلمسوا الأرض حتى سقطوا على الأرض سقوط الجدر فلم يبق لقالة السوء مساغ في هذا الجيش المنهوك من السير.

نحن بحاجة إلى هذا العلاج النبوي، نتعامل به مع قالة السوء إذا فشت وحاول الموتور إذكاءها. نتعامل مع قالة السوء بالسُّرى.

السُّرى: في حفظ القرآن العزيز، **السُّرى**: في الإرث النبوي الكريم، **السُّرى**: في تفلية المسائل العلمية وكد الأذهان في تحصيل الفقاهة الشرعية، **والسُّرى**: في مكافحة الفساد وتطهير المجتمع، **السُّرى**: في أعمال الدعوة والدلالة على الخير. **السُّرى**: خير ما يشغل عن قالة السوء ويقضي عليها ويميتها. **إذن**، فليتذكر كل منا أن عليه أن ينصرف إلى ما هو أجدى وأن يعرض عن قالة السوء صفحًا. وأن نتذكر جميعًا أن هذه القالة التي فشت إنما هي زوبعة تستمر وتنتهي، وتنتهي حتمًا؛ **لأن** الذين يذكونها بلا قضية، ثم هذه القالة مَنْ أتعب فيها نفسه وكد ذهنه وأفنى جهده يفتح يده فلا يجد فيها إلا قبض الريح، ويلتفت يمينه ويُسراه فإذا الذين أعرضوا عنها يوم كان بها مشغولًا قد حصَّلوا من الخير ما حصلوا وحاذوا من الخير ما حاذوا، أما هو فرجع بالصفقة الخاسرة.

والوقفة الثالثة:

في تنبيهات أُجملها إجمالًا، وهي برقيات عاجلة ينبغي أن نكون منها على ذكر فنتذكر جميعًا عمر بن عبد العزيز رحمه اللَّه ورضي اللَّه عنه وهو يقول: من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل.

تذكر أن التفاعل مع قالة السوء هو أكبر وقود لها وإمدادٍ لها.

أما لو انشغل الشباب بالسُّرى فيما هو أجدى، فإن قالة السوء لن تجد في أوقاتهم فراغًا ولا في أذهانهم مساغًا، وستجد من سراهم حائطًا صلبًا ترتطم به ثم ترد إلى قائلها فيرتد إليه طرفه وهو حسير. تذكر أيها الموفق أنك تُعد لأمر عظيم.

قد هيئوك لأمر لو فطنت له فاربأ لنفسك أن ترعى مع الهمل

فلا تكن رعاك الله، لا تكن زاملة تنقل قالة السوء، همك نقل ما قال فلان إلى فلان وأن تخبر بمضمون شريط فلان في فلان، **كلا**، فلك من همومك ما هو أعلى، ومن شغلك ما هو أجدى. إذا سمعت هذه القالة فأشح عنها بوجهك وأعرض عنها واطوِ عنها ليتًا **وقل**: قد أتى آل جعفر ما يشغلهم، لكل امرئ منا شأن يغنيه.

تذكر بارك الله فيك – وأنت على ذكر – أن علينا ألا نؤجر عقولنا وألا نوزع اهتماماتنا بالمجان، فلا نجعل من اهتماماتنا مزادًا مفتوحًا يزايد فيه كل فارغ لا شغل له ولا قضية.

تذكر – وأنت على ذكر – : أن كل منا سيقدم على ربه يوم القيامة فردًا، ولن ينفعني أو ينفعك فلان، الذي تكلمنا له في فلان، **ولكن** تذكر أنه ليس هناك خير يفوت عليك بسكوتك وإعراضك، **والسلامة لا يعادلها شيء**.

تذكر أن حرمة عرض المسلم ثابتة بيقين، وأن حرمة عرضه كحرمة دمه وماله «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام**». هل نحذر أن نلقى الله ولقد انتهكنا عرض منسلم أو اشتغلنا به.

تذكر أن على الإنسان أن لا ينطلق بالمخاطرة بدينه من قناعات الآخرين . فقد يخادع الإنسان نفسه أو يخادعه شيطانه بأن هذا التهوك والتشاغل من الدين .

حينها تذكر : أن الشيطان لا يعرض على الصالحين الحرام في صورة حرام ، **ولكن** يعرض عليهم الحرام في صورة واجب .

[**وهذا ما حدث مع الفضلاء** الذين كتبوا الكتيبات وسجلوا الأشرطة ونالوا من عرض العلماء والمشايخ والدعاة والذين حذروا من المشايخ الفضلاء أمثال **سفر وسلمان والقرني والشيخ الفاضل عبد الرحيم الطحان والأستاذ سيد قطب** الذين رموهم وحذروا منهم ، فعلوا ذلك باسم حماية الدين والدفاع عن الإسلام فطعنوا في علماء الدين باسم الدين .

فتأمل أخي كيف زين الشيطان لهم الحرام في صورة واجب ، ولو سكتوا كما سكت علماء الأمة لكان خيرًا لهم ولدينهم] .

تذكر وأنت ترى هذه الزوبعة : تراها ما أحقت حقًّا ولا أبطلت باطلًا ولا أحيت سنة ؛ وإنما ربت على الاستهانة بالغيبة وهدر المجالس فيما لا ينفع والانشغال عن المهمات وتعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. **سلمت فارس والروم واليهود والنصارى والرافضة والمجوس ولم تسلم أعراض الدعاة .**

تذكر : أن قناعتك بالحق ليست كافية بأن توصله بأي أسلوب شئت .

تذكر : أن علينا ألا نتخذ موقفًا ولا نتكلم بكلمة إلا ولنا عنها جواب عند اللّه عز وجل حتى لا تلحقنا منها ندامة في الدنيا ولا حسرة يوم القيامة .

تذكر من هم أسرع الناس إلى هذه الزوبعة . إن الذين سبقونا إليها ليسوا أكثر الناس صومًا ولا أكثرهم صلاة ، ولكن نراهم أهل البطالة والاستهانة بالوقت وهدر الجهد .

[**نعم أخي** ؛ لو نظرت إلى من صدرت منهم هذه الشائعات وظهرت من عندهم هذه الفتنة هل تحس لهم من جهد في الدعوة ؟ هل تلمس لهم أثرًا في قلوب السواد الأعظم من الناس ؟ هل ترى لهم تأثيرًا على الشباب ونصحهم وحثهم على الرجوع والتوبة إلى اللّه ؟ هذا كله لو قارناهم بمن لمزوهم وأشاعوا الإشاعات عليهم . ومن الظلم أن نقيس هؤلاء - قالة السوء أهل الفتن والشائعات أعداء الإسلام - ليس من الإنصاف أن نقيسهم بهؤلاء المشايخ والدعاة إلى اللّه الذين أوقفوا حياتهم للّه وبذلوا جهدهم للدعوة في سبيل اللّه مما جعل علماء الأمة يحثونهم ويشجعونهم على المسير في طريق الدعوة إلى اللّه] .

أفترضى أن يكون لنا هؤلاء أسوة . ثم انظر إلى أهل الفضل والتقى والخشية ، فنراهم أعف الناس ألسنًا وأكثرهم عن هذا الأمر إعراضًا . **انتهى كلامه حفظه اللّه ورعاه .**

وبعد هذا الكلام هل هناك قلوب تعيه ؟ هل هناك عقول تتدبره ؟ إن المتأمل في هذا الكلام بتجرد يجد أن الشيخ يحث على المضي في طريق الدعوة وعدم الالتفات لقالة السوء ، وأن على كل إنسان مسلم أن يراقب اللّه في كل ما يقول وألا نؤجر عقولنا لأحد . فلن ينفعنا هذا ولا ذاك يوم العرض على اللّه . ومتى استحلت حرمة المسلم وغيبته والنيل من عرضه ؟ وأن المعركة

الحقيقية يجب أن تكون مع أعداء الإسلام وأن هذه الفتنة ستنتهي وسيعرف المخطئ خطأه عاجلًا أم آجلًا .

وما هي إلا سحابة صيف سرعان ما تزول ويجب الانشغال بطلب العلم الشرعي والتفقه في دين الله وعدم الانشغال بالقيل والقال والوقوع في أعراض المسلمين .

وهذا ما أكده فضيلة الشيخ العلامة كما يسميه سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز في تقديمه وتعليقه على كتابه القيم : « **العزلة والخلطة** » بل وينصح طلبة العلم بقراءته لفائدته المهمة .

* * *

كلمة الشيخ سلمان
حفظه الله ورضي عنه
موجهًا للشباب وناصحًا لهم

قال حفظه الله :

ولذلك يجب على دعاة الإسلام ورجاله وأهله وحملته أن يكونوا فوق المسائل الشخصية والمعارك القريبة ، وألا يقبلوا أن تثار معركة إلا مع عدو الإسلام . أما المعركة مع إخوانهم ومع أحبائهم ومع أصحابهم فيجب ألا يستجيبوا لها وأن يكونوا فوق هذه المعارك التي هي للعدو وليست للصديق . **انتهى كلامه رحمه الله وغفر له .**

● أبعد هذا الحديث حديث ؟ ألا يفيق إخواننا وأحبابنا من غفلتهم ؟ ألا ينتبهوا لما يحيط بهم ؟ ألا يخرجوا من أحضان الأفاعي قبل أن تقضي عليهم ؟ ألا يحسون بسمومها في الأمة ؟ نعم إن ملمسها ناعم كالحرير ، ولكن سمها لا يخفى على العاقل البصير بأحوال أمته وما يحاك بها . **نسأل الله تبارك وتعالى** : أن يجعل في هذه الكلمات النصح والإرشاد للأمة ، وأن ينبه بها الغافلون من غفلتهم ، وأن يوحد كلمتهم ويهديهم سبل الرشاد . نسأله سبحانه أن يرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه إنه سميع مجيب . وأن يوفق المسلمين إلى كل خير ويجنبهم كل شر وأن يهدي ضال المسلمين .

لقد أردنا من نشر هذه الرسالة : أن تخمد نار الفتنة وأن يفيق الغافل ويعرف ما يراد به ، وأن تُوحد صفوف المسلمين وتُجمع كلمة دعاة الدين ويصلح بين قلوبهم .

وعلم اللّه ما أردنا التنقص من أحد أو التقليل من شأن أحد مهما كان ، **فهم إخواننا** : المتسلطون والمتسلط عليهم . ونسأل لهم الهداية أجمعين . وما أردنا إلا الخير والإصلاح فإن أصبناه فمن اللّه وحده وله الفضل والمنة والثناء الحسن ، وإن كان هناك خطأ أو زلل فهو من الشيطان نعوذ باللّه منه ومن توهيمه . وأعمال البشر عرضة للخطأ والصواب ، وعلم اللّه ما قصدناه ونحن بشر فمن وجد عيبًا فليستره أو خللًا فليسده وله دعوة مني بظهر الغيب بالتوفيق والسداد والستر في الدنيا والآخرة فإن المؤمنين إخوة ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . وصلى اللّه وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

بقلم

أبي محمد

حجر بن محمد القرني

حفظه اللّه ورضي عنه

من الشيخ العلامة بكر أبو زيد إلى ربيع المدخلي

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الأخ الشيخ / ربيع بن هادي المدخلي ... الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

وبعد :

فأشير إلى رغبتكم قراءة الكتاب المرفق : « **أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره** » هل من ملاحظات عليه ، ثم هذه الملاحظات هل تقضي على هذا المشروع فيطوى ولا يروى ، أم هي مما يمكن تعديلها فيترشح الكتاب بعد الطبع والنشر ، ويكون ذخيرة لكم في الأخرى ، بصيرة لمن شاء الله من عباده في الدنيا .

لهذا أبدي ما يلي :

-1 نظرت في أول صفحة منه : (فهرس الموضوعات) فوجدتها عناوين قد جمعت في « **سيد قطب** » - رحمه الله - : **أصول الكفر ، والإلحاد ، والزندقة :**

القول بوحدة الوجود ، القول بخلق القرآن ، يجوز لغير الله أن يشرع ،

غلوه في تعطيل صفات اللَّه تعالى، لا يقبل الأحاديث المتواترة، يشكك في أمور العقيدة التي يجب الجزم بها، يكفر المجتمعات ... **إلى آخر تلك العناوين التي تقشعر منها جلود المؤمنين.**

وأسفت على أحوال علماء المسلمين في الأقطار الذين لم ينبهوا على هذه الموبقات، وكيف الجمع بين هذا وبين انتشار كتبه في الآفاق انتشار الشمس، وعامتهم يستفيدون منها حتى أنت في بعض ما كتبت.

عند هذا أخذت بالمطابقة بين العنوان والموضوع:

فوجدت الخبر يكذبه الخبر

ونهايتها بالجملة: عناوين استفزازية؛ تجذب القارئ العادي إلى الوقيعة في سيد - رحمه اللَّه -؛ وإني أكره لي ولكم ولكل مسلم، مواطن الإثم والجناح، وإن من الغبن الفاحش إهداء الإنسان حسناته إلى من يعتقد بغضه وعداوته.

-2 **نظرت فوجدت هذا الكتاب يفتقد**: أصول البحث العلمي، الحيدة العلمية، منهج النقد، أمانة النقل والعلم، عدم هضم الحق.

أما أدب الحوار، وسمو الأسلوب ورصانة العرض فلا تمت إلى الكتاب بهاجس.

وإليك التدليل:

● **أولًا**: رأيت الاعتماد في النقل من كتب سيد - رحمه اللَّه تعالى - من طبعات سابقة مثل «**ظلال القرآن**» و «**العدالة الاجتماعية**». مع علمكم كما في حاشية (ص: 29) وغيرها، أن لها طبعات معدلة لاحقة.

والواجب – **حسب أصول النقد والأمانة العلمية** – : تسليط النقد إن كان على النص من الطبعة الأخيرة لكل كتاب، لأن ما فيها من تعديل ينسخ ما في سابقتها. وهذا غير خاف – إن شاء اللَّه تعالى – على معلوماتكم الأولية؛ **لكن لعلها غلطة طالب حضر لكم المعلومات ولما يعرف هذا؟** وغير خاف ما لهذا من نظائر لدى أهل العلم، **فمثلًا كتاب «الروح» لابن القيم – رحمه اللَّه تعالى** – : لما رأى بعضهم فيه ما رأى قال: لعله في أول حياته، وهكذا في مواطن لغيره، وكتاب **«العدالة الاجتماعية» هو أول ما ألفه في الإسلاميات**. واللَّه المستعان.

● **ثانيًا: لقد اقشعر جلدي**: حينما قرأت في فهرس هذا الكتاب قولكم: «سيد قطب يجوز لغير اللَّه أن يشرع ١٣٩–١٤٢» فهرعت إليها قبل كل شيء، فرأيت الكلام بمجموعه نقلًا واحدًا لسطور عديدة من كتابه: «العدالة الاجتماعية»، **وكلامه لا يفيد هذا العنوان الاستفزازي**.

ولنفرض أن فيه عبارة موهمة أو مطلقة؛ فكيف نحولها إلى مؤاخذة مكفرة، تنسف ما بنى عليه سيد – رحمه اللَّه تعالى – حياته، ووظف له قلمه من الدعوة إلى توحيد اللَّه تعالى في: «الحكم والتشريع»، ورفض سن القوانين الوضعية، والوقوف في وجوه الفعلة لذلك.

إن اللَّه يحب العدل والإنصاف في كل شيء، ولا أراك – إن شاء اللَّه تعالى – إلا في أوبة إلى العدل والإنصاف.

● **ثالثًا: ومن العناوين الاستفزازية قولكم**: «قول سيد قطب بوحدة لوجود ٩٤–١٠٩».

إن سيدًا – رحمه اللَّه تعالى – قال كلامًا متشابهًا، حلق فيه بالأسلوب في تفسير سورتي الحديد، والإخلاص، وقد اعتمد عليه بنسبة القول بوحدة الوجود إليه.

وأحسنتم؛ حينما نقلتم قوله في تفسير سورة البقرة، من رده الواضح الصريح لفكرة وحدة الوجود، ومنه قوله: «ومن هنا تنتفي من التفكير الإسلامي الصحيح فكرة وحدة الوجود».

وأزيدكم؛ أن في كتابه: «مقومات التصور الإسلامي» ردًّا شافيًا على القائلين بوحدة الوجود.

لهذا فنحن نقول: غفر اللَّه لسيد كلامه المتشابه، الذي جنح فيه بأسلوب وسع فيه العبارة، والمتشابه لا يقاوم النص الصريح القاطع من كلامه.

لهذا؛ أرجو المبادرة إلى شطب هذا التكفير الضمني لسيد – رحمه اللَّه تعالى – **وإني مشفق عليكم**.

● **رابعًا**: وهنا أقول لجنابكم الكريم بل بكل وضوح، إنك تحت هذه العناوين: «مخالفته في تفسير لا إله إلا اللَّه للعلماء وأهل اللغة ٤٢-٤٤»، و «عدم وضوح الربوبية والألوهية عند سيد ٤٥-٤٧».

أقول – أيها المحب الحبيب –: لقد نسفت بلا تثبت جميع ما قرره سيد – رحمه اللَّه تعالى – من معالم التوحيد، ومقتضياته ولوازمه، التي تحتل السمة البارزة في حياته الطويلة، فجميع ما ذكرتم يلغيه كلمة واحدة وهي: إن توحيد اللَّه في الحكم والتشريع، من مقتضيات كلمة التوحيد، **وسيد – رحمه اللَّه تعالى** – ركز على هذا كثيرًا، لما رأى من هذه الجرأة الفاجرة على

إلغاء تحكيم شرع اللَّه من القضاء وغيره ، وإحلال القوانين الوضعية بدلًا عنها ، ولا شك أن هذه جرأة عظيمة ما عهدتها الأمة الإسلامية في مشوارها الطويل قبل عام 1342هـ .

● **خامسًا :** ومن عناوين القهرس : « قول سيد بخلق القرآن وأن كلام اللَّه عبارة عن الإرادة ٨٨-٩٣» .

لما رجعت إلى الصفحات المذكورة لم أجد حرفًا واحدًا يصرح فيه سيد - رحمه اللَّه تعالى - بهذا اللفظ : « القرآن مخلوق » .

كيف يكون هذا الاستسهال للرمي بهذه المكفرات ؟

إن نهاية ما رأيت له : تمدد في الأسلوب كقوله : « ولكنهم لا يملكون أن يؤلفوا منها - أي الحروف المقطعة - مثل هذا الكتاب ؛ لأنه من صنع اللَّه لا من صنع الناس » اهـ .

وهي عبارة لا شك في خطئها ، لكن هل نحكم من خلالها أن سيدًا يقول بهذه المقولة الكفرية : « خلق القرآن » ؟!

اللهم إني لا أستطيع تحمل عهدة ذلك !!

لقد ذكرني قوله هذا بقول نحوه للشيخ / محمد عبد الخالق عظيمة - رحمه اللَّه تعالى - في مقدمة كتابه : « دراسات في أسلوب القرآن الكريم » والذي طبعته - مشكورة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . فهل نرمي الجميع بالقول بخلق القرآن ؟ اللهم لا .

وأكتفي بهذه من الناحية الموضوعية ، وهي المهمة .

● ومن جهات أخرى أبدي ما يلي :

1- مسودة هذا الكتاب تقع في (161صفحة) بقلم اليد ، وهي خطوط مختلفة ، ولا أعرف منه صفحة واحدة بقلمكم حسب المعتاد ، إلا أن يكون اختلف خطكم ، أو اختلط عليّ ، أم إنه عهد بكتب سيد قطب - رحمه اللَّه تعالى - لعدد من الطلاب فاستخرج كل طالب ما بدا له تحت إشرافكم ، أو بإملائكم .

لهذا فلا أتحقق من نسبته إليكم إلا مما كتبته على طرته أنه من تأليفكم ، وهذا عندي كافٍ في التوثيق بالنسبة لشخصكم الكريم .

2- مع اختلاف الخطوط ؛ إلا أن الكتاب من أوله إلى آخره يجري على وتيرة واحدة وهي : أنه بنفسٍ متوترة وتهيج مستمر ، **ووثبة ؛** تضغط على النص حتى يتولد منه الأخطاء الكبار ، وتجعل محل الاحتمال ومشتبه الكلام محمل قطع لا يقبل الجدال ...

وهذا نكث لمنهج النقد : الحيدة العلمية .

3- من حيث الصياغة : إذا قارنا بينه وبين أسلوب سيد - رحمه اللَّه تعالى - **فهو في نزول ، وسيد قد سما ، وإن اعتبرناه من جنابكم الكريم فهو أسلوب « إعدادي » لا يناسب إبرازه من طالب علم حاز العالمية العالية .** لابد من تكافؤ القدرات في الذوق الأدبي ، والقدرة على البلاغة والبيان ، وحسن العرض .

وإلا ؛ فليكسر القلم

-4 لقد طغى أسلوب التهيج والفزع على المنهج العلمي للنقد.

ولهذا؛ افتقد الرد أدب الحوار

-5 في الكتاب من أوله إلى آخره:

تهجم، وضيق عطن، وتشنج في العبارات.

فلماذا هذا؟

-6 هذا الكتاب! ينشط الحزبية الجديدة، التي أنشأت في نفوس الشبيبة جنوح الفكر بالتحريم تارة، والنقد تارة، وأن هذا بدعة أو ذاك مبتدع، وهذا ضلال، وذاك ضال، ولا بينة كافية للإثبات.

وولدت غرور التدوين والاستعلاء، حتى كأنما الواحد عند فعلته هذه يلقي حملًا عن ظهره، قد استراح من عناء حمله، وأنه يأخذ بحجز الأمة عن الهاوية وأنه في اعتبار الآخرين قد حلق في الورع والغيرة على حرمات الشرع المطهر.

وهذا من غير تحقيق هو في الحقيقة هدم، وإن اعتبر بناء عالي الشرفات فهو إلى التساقط، ثم التبرد في أدراج الرياح العاتية.

● **هذه سمات ست تمتع بها هذا الكتاب فآل غير ممتع.**

هذا ما بدا إليّ حسب رغبتكم، وأعتذر عن تأخر الجواب، لأنني من قبل ليس لي عناية بقراءة كتب هذا الرجل وإن تداولها الناس.

لكن هول ما ذكرتم! دفعني إلى قراءات متعددة في عامة كتبه.

فوجدت في كتبه : خيرًا كثيرًا ، وإيمانًا مشرفًا ، وحقًّا أبلج ، وتشريحًا فاضحًا لمخططات أعداء الإسلام ، على عثرات في سياقاته ، واسترسال بعبارات ليته لم يفه بها ، وكثير منها ينقضها قوله الحق في مكان آخر ، والكمال عزيز .

والرجل ؛ كان أديبًا نقادة ، ثم اتجه إلى خدمة الإسلام من خلال القرآن العظيم ، والسنة المشرفة ، والسيرة النبوية العطرة ، فكان ما كان من مواقف في قضايا عصره .

وأصر على موقفه في سبيل اللَّه تعالى ، وكشف عن سالفته .

وطُلب منه أن يسطر بقلمه **كلمات اعتذار ، وقال كلمته الإيمانية** المشهورة :

إن أصبعًا أرفعه للشهادة لن أكتب به كلمة تضارها

أو كلمة نحو ذلك .

فالواجب على الجميع الدعاء : له بالمغفرة ، والاستفادة من علمه ، وبيان ما تحققنا خطأه فيه ، وأن خطأه لا يوجب حرماننا من علمه ، ولا هجر كتبه .

واعتبر – رعاك اللَّه – حاله بحال أسلاف مضوا أمثال : أبي إسماعيل الهروي ، والجيلاني ، كيف دافع عنهما شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه اللَّه تعالى – مع ما لديهما من الطوام ؛ لأن الأصل في مسلكهما نصرة الإسلام والسنة .

وانظر : « منازل السائرين » للهروي – رحمه اللَّه تعالى – ترى عجائب لا يمكن قبولها .

ومع ذلك؛ فابن القيم - رحمه الله تعالى - يعتذر عنه أشد الاعتذار ولا يجرمه فيها، وذلك في شرحه «**مدراج السالكين**».

وقد بسطت في كتاب: «تصنيف الناس بين الظن واليقين» ما تيسر لي من قواعد ضابطة في ذلك.

وفي الختام: فإني أنصح فضيلة الأخ في الله بالعدول عن طبع هذا الكتاب: «**أضواء إسلامية ...**»، **وأنه لا يجوز نشره ولا طبعه**؛ لما فيه من التحامل الشديد والتدريب القوي لشباب الأمة على الوقيعة في العلماء وتشذيبهم والحط من أقدارهم والانصراف عن فضائلهم.

واسمح لي - بارك الله فيك - إن كنت قسوت في العبارة؛ فإنه بسبب ما رأيته من تحاملكم الشديد وشفقتي عليكم، ورغبتكم الملحة بمعرفة ما لدي نحوه، جرى القلم بما تقدم ... سدد الله خطى الجميع. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أخوكم

بكر بن عبد الله أبو زيد

1414/1/20 هـ

فهرس الكتاب

الموضوع | الصفحة

* * *

طبعت بمطابع دار الحرمين بالقاهرة 